totfim

ستة عشر وهي زائدة على الاصل فالمائتان والعشرون لها نصف
وهو ١١٠ وربع وهو ٥٥ وخمس وهو ٤٤ وعشر وهو
٢٢ ونصف عشر وهو ١١ وجزء من احدى عشر وهو ٢٠
وجزء من اثنين وعشرين وهو ١٠ وجزء من اربعة واربعين
وهو ٥ وجزء من خمسة وخمسين وهو ٤ وجزء من مائة و
عشرة وهو ٢ وجزء من مائتين وعشرين وهو ١ فجملة ذلك
مائتان واربعة وثمانون والمائتان والاربعة والثمانون
ليس لها الا النصف وهو ١٤٢ وربع وهو ٧١ وجزء من
احد وسبعين وهو ٤ وجزء من مائة واثنين واربعين وهو
٢ وجزء من مائتين واربعة وثمانين وهو ١ فقد ظهر بهذا المثال
تحاب العددين واصحاب الخواص يزعمون ان لذلك خاصية
عجيبة في المحبة اذا وضع هذا العدد الاقل والعدد الاكثر في
شيء من الماكول واطعم الاقل لمن تريد محبته ويجمع هذين
العددين قولك فرد كن من حيوة الحيوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول
العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد وردت علي مسائل جليلة
بمباحث جميلة من الشيخ الاوحد الشيخ احمد بن الشيخ صالح بن سالم بن طوق
تدل على كثرة جده ودقة فكره طلب مني جوابها وكشف حجابها ولعمري
انها حرية بالاقبال عليها والتوجه اليها ولكن جاءت في حال شدة الزلزال
وتغير الاحوال وتشتيت البال الا اني لما وجبت علي اجابته جمعت
بين الحقين وتوسطت بين الحالين اذ لا يسقط بالمعسور الميسور

فجعلت

فجعلت كتابه معنا وجوابي شرحا كاملا عامة ليحضر كل شق منها حق من الجواب
لانه اجلى للصواب قال احسن الله احواله وبلغه اماله بسم الله الرحمن الرحيم
كما امر والصلوة والسلام دائما على هداة البشر وحكام يوم المحشر اما بعد
فسلام الله تعم على عين الاخوان ونعم المولى الجسام في هذا الزمان اعلم امدك
الله بنعمه وافاض علينا بك من كرمه اني كنت كثير الوله على اللقا ولقد
حال بيني وبين ذلك الشقاء ولا انال التمس من الله من في البقا وقد
ضاق صدري ببعض المسائل وقصرت فيها فكري وبقيت متحيرا في امري
والكاشف لمعضلات المسائل وجوادا لابر بالسائل وسحابا هامر الامل
من النائل سوا من ضرب عليه الفضل قبابه والبسه الله من العلم الفخر
جلبابه اعني بذلك فلك برج الكمال وينبوع عين الفخر والافضال
فخشيت ان يذهب العمر ضياعا ولم ارزق من ذلك متاعا فالتجأت
الى المكاتبة بالبنان وما ذاك الا لاني لم ار اهلا لخطاب مثلك باللسان
فوقفت على بابك المحترم وطاف قلبي بكعبة الكرم وعكفت همتي على
مهبط فيض الظل راجيا الا يرد من ادعى الوداد ولو بالملحوان لم اكن اهلا
لذلك الميعاد ثم قبل الشروع في المقصود اخبر مولانا باني بليت ولله
الحمد بمرض في عيني جرحت بسببه خبر اكثر او قد عجزت عنه حيلتي و
قصرت عن كشفه وسيلتي وانا اسئل الله العفو والسماحة والتمس
من جناب مولانا الدعاء والابتهال الى الله الكريم في اصلاح الاجفان
بالعفو والعافية والصحة النافعة والشفا انه مجيب لمن دعا رحيم
بمن ناجا اقول ومن الله بلوغ المامول المسئلة الاولى قد تظافرت
الروايات بان سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وآله ووصيه عليا
سلام الله عليهما اول الخلق وعلة الموجودات وانهما كانا نورا واحدا حتى
افترقا في صلب عبد الله وابي طالب وفي بعضها محمد وعلي وفاطمة و

المسألة الاولى

في اخر قوله هذه الخمسة فما معنى هذا السبق وما هذه العلية واي العلل هي افاعلية
ام صورية ام مادية ام غائية ام علل محدثة ام الكل وما حقيقة المختار وما معنى
هذا الاتحاد والوحدة اجنسية ام نوعية ام شخصية واين محل باقي الائمة ع
حينئذ وما نسبتهم من ذلك النور وعلى كل حال فما معنى هذا الافتراق وهل
تعود تلك الوحدة بعد الافتراق ام لا وعلى تقديره ففي وباي معنى وفي اي
عالم فانتم هل هم علل الجميع جزئيات العالم وكلياته ام لبعضها وما ذلك البعض
اقول ما دلت عليه الاخبار من انهم اول الخلق وعلة الموجودات ثم فلا شك فيه
لنص الاخبار وصحيح الاعتبار الذي ليس عليه غبار وانا اشير الى شيء من ذلك
على سبيل الاختصار تنبيها لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ففي
الاخبار ما دل على انهم عليهم السلام كانوا اشباحا يسبحون الله حيث لا ارض
ولا سماء ولا هواء ولا خلق سواهم فبقوا كذلك ما شاء الله كما اشار اليه امير المؤمنين ع
في جواب من سأله كم بقي العرش على الماء قبل خلق السموات والارض فقال له
اتحسن ان تحسب فقال له الحديث ما معناه لو صب خردل حتى سد الفضاء
وملأ ما بين الارض الى السماء ثم عمرت على ان تنقله على ضعفك من المشرق الى
المغرب حبة حبة حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء مما بقي العرش
على الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر الله عن التحديد بالقليل والى
ذلك الاشارة بقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فيكاد يتحقق النور
المحمدي في الوجود قبل الايجاد لقربه من الوجوب اي يكاد يكون واجبا وهو
فناء آنيته وكليته عكم كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ
وقوله تعالى في الحديث القدسي في نقل انه في الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت
الاشياء لاجلك باطنك انا وظاهرك للفناء هو وقوله لولاك ما خلقت
الافلاك وقوله ع اول ما خلق الله نوري او اول ما خلق روحي ومثال ذلك
كثير وبيان المراد منها يطول به الذكر الا ان الاشارة لاهل الاعتبار تنبيه للمراد

من الاضا

من الاخبار فلنقتصر عليه فنقول اعلم ان الوجودات ثلاثة وجود حق وهو
الذات البحت والكنز المخفي واللاتعين ومجهول النعت الخ ووجود مطلق
فهو عالم الابداع والمشية والارادة والكاف المستدير على نفسها والتعين
الاول والكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر الخ ووجود مقيد فهو مجموع
قوس الحرفي الكونية الثمانية والعشرين التي اولها العقل الاول واخرها
الجامع الذي هو العاقل صلى الله عليه واله فهو الاول والاخر فاما الوجود
الحق فهو ذات الواجب مع قطع النظر عن الصفات بمعنى نفيها وهذا الوجود
لا يعرف بضد مقابل ولا بند مماثل فلا يدرك له حال ولا تضرب له الامثال
واما الوجود المطلق فهو فعل الله ومشيته وارادته وله اربع مراتب في ظرفه
السرمد وله اول لانه مستند الى ما لا يتناهى فلا يصح الفصل بين الفعل
والفاعل ولا الوصل لئلا يلزم مماثلة المتصلين اذ لا يصح شيء من الفعل
من حيث هو ان يكون فاعلا ولا شيء من الفاعل من حيث هو ان يكون فعلا
ولا يلزم من سبق الفاعل عليه ان يكون متناهيا الا بمعنى ان يكون مستندا
اليه وقائما به قيام صدور لانه سبحانه قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا يكون فعله
متناهيا وان كان الازل قد احاط به لان الاول لا يتناهى فاحاطته لا تتناهى
ولا يلزم منها التناهي اذ التناهي في الزمان والدهر على بعض الاحوال فافهم
واما الوجود المقيد فهو المعلولات باسرها من المجردات والماديات وظرف
المجردات الدهر وظرف الماديات الزمان وهذا الوجود ما كان منه زمانيا فهو
متناه وما كان مجردا فهو متناه لكن لا كتناهي الماديات لان تناهي الماديات
غير مزج بما منه بذاته عند عودها اليه والمجردات اذا عادت الى ما منه
بدئت عادت قائمة لا كما بدئت وما بينهما عند العود حكمه بقاء الوجود وفناء
الوجدانات هو فهو بين وكل ظرفه اعلاه دهري واسفله زماني فاذا
تقرر هذا فنقول حيث قال الله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم نرى ظرف

كتاب العالم بصدق القول ان السراج واشعته خلقا مثلا من قوله تعالى وضربنا
لكم الامثال فاذا نظرت الى تلك الاشعة وجدت ان ما قرب من السراج كان اضوى
وكلما بعد كان اضعف واخفى وما بين اقرب الاجزاء من الاشعة وبين ابعدها
مراتب متفاوتة لا تكاد تتبين تفاوتها الا بين جزئين متباينين وذلك
لصدق نسبها ونظم رتبها باعتبار قربها من مفيضها وبعد فيأخذ كل
نصيبه مما استعد لقبوله ولا فصل بين السراج واشعته والا لم توجد
لا وصل والا لزم ان يكون اقربها الى السراج متشابها للسراج بالمتقين المتصلين
فيكون ما من الشعاع منه الى المجانسة والمشابهة وما من السراج شعاعا
كك هف ثم اعلم ان السراج نسبته الى الاشعة نسبة واحدة لا فرق فيها
ولا بعد واما الاشعة فهي تقرب وتبعد باعتبار قابليتها ولا جائز ان
يتولى السراج ابعد الاشعة بدون واسطة اقربها اليه لعجز الابعد عن ذلك
بدون الواسطة فلا يتأهل لذلك باختياره بما يحتمله لذاته الا ان يكون مفقو
اذ لو تولاه بدون الواسطة لم يكن الابعد ابعد ولا الاقرب اقرب بل تساوى
لتساوي نسبته الى جميع الاشعة ويكون ضياؤها سوا ويلزم منه عدم ظهور
السراج بالاشعة ويلزم من ذلك عدم وجودها بيان الملازمة ان ظهور السراج
ليس بشيء منه بل بتجلي جماله وجماله لجمال وهكذا والا لم يكن جمالا اذ الجمال لماله
صفة حسنة ينبئ عما لا جمال له وتلك الصفة ان كانت حسنة كان لها
حسن هو صفة لها وهو جمالها والا لم تكن حسنة فاذا ظهر مثلا بنفسه
لا بجماله لزم المحال اذ الظهور صفة وهو نفس الاشعة فاذا لم يظهر بها
لم تكن وجماله ليس مساويا لجمال جماله وجمال جماله ليس مساويا لجمال
جمال جماله وهكذا فوجب ان يصدر عن السراج جماله ويحصل جمال جماله
عن جماله بفعل السراج فلولا توسط الموصوف بين الفاعل والصفة
لم تكن الصفة صفة للموصوف بل تكون ذاتا لا صفة وهكذا فيكون

وجود

وجود الجوهر من عالم قابلية العرض للايجاد وشرطا لتحققه من حيث هو
عرض وتتميم الاسباب والمسببات من تنبه على نحو ما عرفناك فلا فصل
بين الوجود وبلا وصل الا على نحو ما قلنا والوجود المقيد من الوجود المطلق
مثل للوجود المطلق من الوجود الحق خزائن الوجود ومناسبة صعودا
ونزولا فحقيقة محمد ص هو السراج المضيء والسراج مركب من دهن ونار كما
اشار اليه سبحانه في قوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الآية فالدهن
في السراج هو ارض الاستعداد وارض الجرز وهو المشار اليه بالنون في قوله
كن وفي قوله ن والقلم وما يسطرون والنار هي نار المشية والوجود
المطلق ولذا قالوا نحن محال مشية الله والنار هي الوجود المطلق الذي
ظرفه السرمد الذي لا نهاية له اولا ولا غاية له اخرا الا انه مستند في وجوده
وتحققه الى ربه قالوا عليهم السلام اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا
فينا ما شئتم ولن تبلغوا وقول الحجة عج في دعاء رجب لا فرق بينك و
بينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك
وعودها اليك هو محض مما قررنا وبينا ان محمدا ص اول ما خلق الله
وانه علة للموجودات فالسبق بهذا المعنى لان السبق على انحاء سبعة
السبق الطبيعي والذاتي والشرفي والمكاني والزماني والسبق الجمعي
وهو تقدم عالم المشية والابداع على سائر المفعولات اذ هو سبق
بكل سبق من الخمسة المتقدمة وزيادة سبق السرمدية والسبق
الحق وهو تقدم الواجب على من سواه اذ هو سبق بكل سبق من الستة
المتقدمة وزيادة سبق الازلية الابدية المطلقة الا ان هذا السبق
في الستة المذكورة سبق الظاهر على ما ظهر به وسبق الازلية سبق
الاولية الحقيقية الاخرية والاخرية التي هي اولية وسبق البطون الذي هو
الظهور والظهور الذي هو البطون فالسبق فيما نحن فيه سبق حقيقي

واما العلة فهو فاعلية كما قال ع نحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايع لنا كما
في قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وكما قال تعالى للعقل الاول
الذي هو عقله ص ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل وعلة صورية كما
اشار اليه امير المؤمنين ع في قوله لكميل نور اشرق من صبح الازل
فيلوح على هياكل التوحيد اثاره ه فالنور هو المشار اليه وصبح الازل
هو الوجود المطلق او عالم المشية وهياكل التوحيد الصور القائمة
بمرايا الوجود المطلق فانها فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله والآثار مظاهر الوجود المطلق وتجلياته فانها هيآتها
تجلي كينوناته فالصور صفاته وصفات صفاته بالذات او بالعرض
فتلوح تجليات الوجود اي تبرز على هيئات تلك الهياكل فجميع الصور
صور شؤونه ص وظهوراته ص واليه الاشارة بقوله ع وانا اتقلب في
الصور كيف ما شاء الله من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم
فهو صلى الله عليه وآله العلة الصورية وهو ايضا علة مادية لان
الموجودات باسرها اشعة انواره ومظاهر اسراره اذ ليس لله نور
هو نور الذات لا نور نور الذات الا هو صلى الله عليه وآله فكلما في
الكون عكوسات انواره وصدا اصوات خطاباته فان جميع ملأ الامكان
غيرهم انما خلق من اشعة انوارهم فجميع مواد الاشياء من تلك الاشعة
والاشياء مركبة من المواد والصور اما المواد فعرفتها كما قلنا لك
واما الصور فجنسية ونوعية وشخصية وكلها كينونات تلك
الاشعة سواء كانت مواد نورية او مواد عنصرية لان المواد العنصرية
من المواد النورية كالثلج من الماء فظهر انهم ع علة مادية وعلة صورية
وهم ع ايضا علة غائية لان الموجودات باسرها انما خلقت لمصالحهم
وشؤونهم وجميع الخلق انعامهم وغنمهم كما اشار اليه الصادق ع لعيسى بن زرارة

والذي

والذي فرق بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله امر غنمه فان شاء فرق بينها
لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم الخ ومثله قوله ع نحن صنايع ربنا والخلق بعد
صنائع لنا على احد التاويلين وهو ان الله سبحانه صنع لنا الخلق والوجه
الثاني تقدم واما الوجه المستشهد به هنا فيجري عليه تاويل قوله تعالى وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وقوله سلمه الله تعالى ام متعددة
وقد تقدم جوابه بانها متعددة في كل شيء بحسبه اما في الباطن فلانه ص كما
انه رسول الله الى خلقه في تبليغ الشرايع والتاديبات الشرعية التكليفية
دقيقها وجليلها كذلك هو رسول الله الى خلقه في تبليغ ذرات الوجود
والتاديبات التكوينية دقيقها وجليلها واما في التاويل فكما قلنا سابقا
فهم من فهم واما حقيقة المختار فهو من يفعل فعل ما يفعل ويرضى به
ان كان منه بالذات وان كان بالعرض فهو يرضى به لا لنفسه بل لتمام
ما هو بالذات فالرضى به عرضي كما ان الرضى بالذاتي ذاتي وهذا هو معنى
ان شاء فعل وان شاء ترك ولكن لما كان بعض ما يفعله الحكيم لا يجوز في
الحكمة تركه وان كان ممكنا في المشية توجه لتعريف المختار المعنى الاول
نعني الثاني على ان الله سبحانه قال في حق نبيه ص ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك الاية ولا ينافي ما اشرنا اليه ما روي عليهم السلام
مثل وانا لاشد اتصالا بالله من شعاع الشمس بها وقولهم عليهم
السلام ما معناه ينفصل عنه كاشعة الشمس من الشمس كما رواه علم الهدى
ابن ملا محسن الفاشاني في الينبوع ومثل قول الرضى ع لعمران الصابي
على ما رواه الصدوق في التوحيد والعيون حيث مثل الخلق من الخالق
قال الا ترى الى السراج فانه لا يقال له ساكت ثم نطق فيما يريد ان يفعل بنا الحديث

وامثال ذلك كثير مما يظن انه يلزم منه الايجاب لان ذلك ليس بايجاب بل ليس في
الوجود على الحقيقة موجب الا على نحو رقدة اهل الكهف ظن تيقظهم حتى
قال الله ثم تحسبهم ايقاظا وهم رقود وقد حققنا في بعض رسائلنا
ومباحثاتنا ان لا ظهور ايجابية في الدور انما هو باعتبار نظر الدور الرابع
من قوله ثم ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها واما قوله ما معنى
هذا الاتحاد في الوحدة فجوابه ان الاتحاد انما في الشيئين قد تحقق
فيهما الاثنينية فطرء عليهما الاتحاد والاتحاد قد منع تحققه المحققون
واحالة المدققون فلا يقال ما هذا الاتحاد الا مجازا والمراد به على المجاز البساطة
وليس المراد بالبساطة بساطة الاجزاء وعدم تحقق التشخص لان ذلك
من صفات الاجسام والجسمانيات ونفوسها المقارنة لها الفردية
بل التعدد متحقق في اصل الخلقة الا انه تعدد كتعدد الضوء من الضوء
فان السراج اذا اشعل من السراج ليس بينهما كثرة باعتبار الوحدة الجنسية
والنوعية واما باعتبار الوحدة الشخصية وباعتبار فعل النبوة وفعل
الولاية ومتعلقهما ومقامهما والترتيب الذاتي ونحو ذلك من المشخصات فالتعدد
موجود وهو معنى قوله نصفين فاذا تطاولت المدة في العود حتى
كل شيء الى ما منه بدئ حصل بينهما عود مجازي بلا عود ممازجة وليس
المراد بالعود هنا الوحدة الشخصية بالكلية الا انه في هذه الدار احكامها
في الشخصية اظهر وفي تلك الدار في النوعية والجنسية اولى الا بمعنى فناء
وحدة في الاخرى واما محل الائمة اذ ذاك فهو كمفاصل القنا وكالشجرة الطيبة
فانها محمد صلى الله عليه وآله وعلى لقاحها وفاطمة اصلها والائمة اغصانها
والحسن والحسين ثمرها او ورقها او ثمرها على اختلاف الروايات والشيعة
الورق الملتف بالثمر وكالضوء من الضوء وكظهور الوجه في المرايا المتعددة

المتقابلة

المتقابلة فيتجلى الوجه في الاولى بلا واسطة وفي الثانية بواسطة المراءة
الاولى وهكذا ولهذا ترى في الثانية صورة الوجه في صورة المرآة الاولى فافهم
وقوله سلمه الله تعالى وما سببهم من ذلك النوع على كل حال فما معنى
هذا الافتراق وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق ام لا وعلى تقديره فمتى
وبأي معنى وفي اي عالم فقد مرت الاشارة اليه والبيان فيه نعم قوله فمتى
الخ معنى ذلك انه في عالم الزمان وهو وعاء عالم الاجسام وفي الدهر وهو وعاء
الملكوت والجبروت وفي السرمد وهو وعاء المشية وعالم الامر والابداع
وقوله ايضا هل هو على جميع جزئيات العالم وكلياته ام لبعضها وما
ذلك البعض فقد تقدم بيانه فراجع قال سلمه الله تعالى الثانية ما حقيقة

المسألة الثانية

جسم الانسان المثاب او المعاقب للفاضة عليه النفس بعد الفناء اما
لحقه من النبات ولحوم الحيوانات التي غذيها ولحقته ولحوق كل بجسمه
السابق اقول اما حقيقة جسم الانسان فهو مركب من عشر قبضات
من صفوة الاتربة قبضة من تراب من الفلك والاطلس خلق منها قلبه
وقبضة من التراب الفلك الكوكب خلق منها صدره وقبضة من تراب
فلك زحل خلق منها دماغه واسكنها عقله وقبضة من تراب فلك
المشتري اسكنها علمه وقبضة من تراب فلك المريخ اسكنها وهمه و
قبضة من تراب فلك الشمس اسكنها وجوده وقبضة من تراب فلك
الزهرة اسكنها خياله وقبضة من تراب فلك عطارد واسكنها
فكره وقبضة من تراب فلك القمر اسكنها حيوته وقبضة من تراب
ارض الدنيا اسكنها هذه القوى والنفوس النباتية والقوى العنصرية
وهذه القبضات العشر من التراب وبسيطة وليس فيه شيء مما هو رتبة
في اللطافة رتبة الفلك الاطلس بمعنى شدة بساطته وعلم
تساوره لكنه لو جمع وخلي وطبعه بلا قاسر ترتبت القبضات العلو

والهبوط على ما هي عليه الان وبالجملة فزيد مثلا يمرض ويكون في غاية الضعف
وهو زيد من الآن ما تحلل من لحمه ليس من جسمه الحقيقي الذي هو القبضات
المشار اليها وانما تحلل منه ما طرأ على تلك القبضات من المآكل وكذلك
بعض زيد ويسمن سمنا كثيرا وهو زيد لانه لم يزد في القبضات شيء
وانما الزيادة من الاغذية التي ليست من جنس القبضات لانك لو اخذت
سحالة الذهب ومزجتها بمثلها ترابا وعملت من الجميع صورة مثلا
كانت قيمة تلك الصورة وتوابعها انما تتعلق بما فيها من سحالة
الذهب وكذلك الحسن فاذا كسرت تلك الصورة وصفيت ما فيها
من الذهب ثم مزجتها بتراب جديد وعملت تلك الصورة بعينها كانت
القيمة هي القيمة قبل وتتعلق بما تتعلق به من قبل من غير مغايرة وهي بنفسها
هي الاولى ولا يضر تغيير تلك الصورة وصنع صورة اخرى لبقاء الاجزاء
الاصلية التي هي متعلق القيمة والحسن واصل هذه القبضات مركبة من مادة
نورية مجردة ومن صورة نوعية فهذا حقيقة جسم الانسان المثاب والمعاقب
المفاض عليه النفس لكن بواسطة الصورة الشخصية ان اريد بالنفس
نفسه المختصة به واذا رجع كل شيء الى اصله رجع منه ما طرأ عليه الى اصله
لا الى ما طرأ عليه ولا ينقص منه شيء فلو ان رجلا اكل لحوم الادميين و
اغتذى بها حتى نما بها وكبر ورجع كل شيء الى اصله رجع منه ما طرأ عليه
ولا يرجع الى الادميين بل يرجع الى التراب لان الذي اغتذى به اصله التراب
العام واما اجسام الادميين فانها لا تكون غذاء لانها اصلية فهي فوق
القوة الهاضمة واعلى منها فلا تحيلها اذ القوة الهاضمة عنصرية والاجزاء
الاصلية اعلى من العناصر بثمان مراتب ولا امتزاج بينها وبين الاجسام لعدم
المناسبة والمقارنة وانما تنفرد منها ما لحق الاجسام من الامور الغريبة الاجنبية
كالعناصر والتركيبات فاذا مات الميت ودفن في الارض واكلت الارض ما فيه من

الاعراض

المسألة الثالثة

الاعراض والاغراض والمواهب صفة الاجزأ الاصلية عن الاغيار فاذا صفت
المنزلة تعلقت الارواح بالاجسام التعلق التام فلا يطرئ عليها مفارقة وليس
بينهما منافرة فيبقى ابدا ولهذا قال الحكيم ارسطوطاليس لما قيل له اذا
تحتمل الفساد قال سلمه الله تعم الثالثة ما البرهان الساد لطرق
النفوس الجامحة الى الباطل على ان الله تعم فاعل مختار وما معنى انه فاعل
مختار بالايضاح اقول اعلم ان البرهان الساد لذلك معرفة كون
الله تعم فاعلا مختارا ومعرفة ذلك تحصل بالايمان بقول الله وبالحكمة
وبالمجادلة بالتي هي احسن فهذه الثلاثة هي طرق الاستدلال التي
تحصل بها المعرفة اما الحكمة فاعلم ان كل مؤثر فان اثره يشابه صفة
مؤثره من حيث هو مؤثر فالشعاع يشابه صفة الشمس من الضياء
والحرارة واليبوسة وضياء القمر يشابه صفة القمر من الضياء والبرد
والرطوبة وظل النخلة يشابه صفة النخلة في الطول والتخطيط وظل
الشجرة يشابه الشجرة في الهيئة وصعود الورق الى غير ذلك فلا يصدر عن
الحار من حيث هو حار بارد ولا العكس ولا عن الرطب من حيث
هو رطب يابس ولا بالعكس فاذا ثبت ذلك وثبت انك صنعه
واثره كنت مشابها لصفة فعله والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عم
الى ذلك بقوله لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد
اثاره كما تقدم وقال الصادق عم العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد
في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية
الحديث فقال الله تعم متعرفا لعباده بما اودع في عبوديتهم من اثار
صفاته سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
وقال وفي انفسكم افلا تبصرون فكل ما تطلب من صفات الحق مما

يمكن ادراكها للمخلوق فعندك مثاله واياته ودليله فكما انك تجد من نفسك
انك تفعل باختيارك ولا تجد من نفسك انك في كل افعالك التي تجريها
من نفسك بالقصد والرضى اجبرك قال الله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا فاذا
عرفت ذلك وعرفت انك اثره فاعرف ان صانعك فاعل مختار ولا
لما كنت فاعلا مختارا كما قلنا واما قولنا الايمان بقول الله فاشير به الى قوله تعالى
والموعظة الحسنة فلذا اقول لك اذا قال الله تعالى لك سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم فعليك ان تؤمن بقول الله بان اياته التي تدل على ثبوت صفات
ربك انها فيك وفي صفاتك واحوال اطوار ذاتك فاعتبروا يا اولي الالباب
واما المجادلة بالتي هي احسن فلان اختيارك لا يخلو اما ان يكون حادثا ممكنا
اولا والثاني باطل بالاتفاق والاول اما ان يكون احدثه الله او احدثه
غيره والثاني باطل بالاتفاق اذ لم يكن احدث باذن الله تعالى فاذا احدث
باذن الله فقد احدثه الله والاول اما ان يكون احدثه لانه اثر صنعه وصفة
فعله او انه يوافقه ويناديه او يباينه ويضاده فالاخيران باطلان لانه
سبحانه ليس شيء يوافقه اذ لا شبيه له ولا نظير ولا شيء يباينه اذ لا ضد له
فلم يبق الا انه احدثه لانه صنعه فعله واثر صنعه فثبت المطلوب بجميع طرق
الاستدلال التي اشار اليها سبحانه في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن واما معنى انه فاعل مختار فقد
تقدم انه يفعل بالقصد الى الفعل والرضى به فهذا معنى الفاعل المختار قال
سلمه الله الرابعة ما حاجة الفاعل المختار الغني الحكيم في خلق الخلق
وحاشاه من الحاجة وكيف يفعل المختار الحكيم فعلا يختص وتمحض
مصلحته بالغير اقول ليس بالفاعل المختار الغني الحكيم حاجة الى الخلق
ولكنه بمقتضى الجود والكرم خلق المحتاجين اليه لعلمه بهم وبحاجتهم تكرما

المسألة الرابعة

ما علم

ما عليهم لتبسل فانهم بما هم محتاجون اليه من فضله ولتنفل بهم حوايجهم اليهم
فوجب في الحكمة سيل الرحمة من المحتاج وذلك هو الذي يحسن الابتداء
به من الحكيم من غير استحقاق وجودي سابق على النفع لان الاستحقاق السابق
في الطهور للايجاد لابد منه في الوجود الايجادي واما المنافع التي تزيد
على سيل الرحمة الذي هو عبارة عن الفيض والعطية التي بها يتحقق وجودهم
فلا يحسن الابتداء بها من دون استحقاق يعني ان الوجود باسره لا يتحقق في
الكون الا بالقابلية فالحاجة الاولى هي قابلية سيل الرحمة لا غنى والحاجة
الثانية لا يحسن الابتداء بها الا بالقابلية الثانية وهي مساوقة له في الظهور
للصبغة الثانية ولما ذكرنا استغنى الفاعل عن مفعوله واختصت
المصلحة بها فافهم قال سلمه الله تعالى الخامسة هل حدث العالم زماني
لم يسبقه عدم محض فيلزم انقطاع الجود وهو الجواد المطلق او ذلك نكيف
نرتبه وترتيب مسبباته على اسبابه مع ان ادم الذي هو الشخص ابو البشر
في هذه النشاة بحسب الظاهر الامثل ان متقاربة بالنسبة فان كان
هذه التاثيرات السلفية من الحيوان والنبات حادثة قريبة بالنسبة في
المؤثر فان كانت حركات الافلاك في الموجب لتاخير الاثر عن المؤثر
بحسب الظاهر وان كان غيره فما هو وهل قبل ادم في هذه الدار شيء ام لا فما
ماهيته وما السبب في وجوده اهي هذه الاوضاع الفلكية ام غيرها وعلى
كل تقدير فما سبب عدمه وانقطاعه الحادث اقسام حادث زماني وهو
نسبة المتغير الى المتغير ويعرف بطول مدة القديم بالنسبة الى الحادث
كالاب والابن فان الابن حادث لقصر زمان بقائه بالنسبة الى الاب وحادث
دهري كالعالم الجسماني باسره لا بابعاضه فانها حادثة في الزمان فالعالم
الجسماني باجمعه قديم زماني وحادث دهري وهو حادث في الدهر وهو
نسبة المتغير الى الثابت وهو في الظاهر موضوع السؤال فانه ليس بحادث

المسئلة الخامسة

زمانی لان الزمان فی الظاهر انما هو عبارة عن حرکة الفلك وفی الحقیقة هو
عبارة عن المدد والحرکة انتهاء فالعالم الجسمانی المشار الیه وازمنته وامکنته
حادثة فی الدهر وحادث ذاتی وهو قسمان حقی ای صفة للحق وحادث
حقیقی وهو ما حدث فی الازل جا السرمد ای تحت الازل وبعده وهو
الحادث الحقی وتحت السرمد وبعده وهو الحادث الحقیقی وهو نسبة
الثابت الی الثابت ومعنی حدوثه لا سیما الحادث الحقی هو استناده الی الغیر
لا غیر لانه لم یسبقه عدم وانما سبقه الوجود فالعالم المسئول عن حدوثه
ان ارید به الاجسام باسرها ای باعتبار کل واحد فهی حادثة منها حدوث
زمانی ومنها حدوث دهری وان ارید به ما سوی ذلك فذلك یحوی
الاقسام کلها الزمانی والدهری والذاتی بمعنییه قوله سلمه الله تعالی
فلا سبقه عدم محض لا یجری علی العموم بل علی التفصیل واما قوله حفظه الله تعالی
فیلزم انقطاع الوجود وهو الجواد المطلق فجوابه قد تقدم الایماء الیه
وبیانه ان الوجودات مختلفة فاعلی الوجودات بعد الوجود الحق وجود عالم
الامر وهو عالم الکرم والجود لا اول له ولا اخر ولا مبدأ له ولا انتهاء الا الی طلب
فانه اوله واخره ومبدؤه ومنتهاه وهو الذی ملأ الکان کل شیء فجمیع
ما فی حیز الامکان من المادیات والمجردات رشحة من رشحاته ونفحة من
نفحاته فهو نهر له العمق الاکبر فلا یحویه مکان ولا دهر ولا زمان بل احاط
بکل شیء وصدر عنه کل شیء کما قال امیر المؤمنین علیه السلام فی خطبته یوم الغدیر
والجمعة قال علیه السلام فی الثناء علی الله تعالی اذ کان الشیء من مشیته وهذا العالم
هو الوجود المطلق السرمدی الذی ملأ السرمد ومن دونه هذا الوجود
الوجود المقید وهو علی سبیل الاجمال فی القول علی کلیاته عالم الجبروت
وهو علی الاصح عالم العقول المجردة عن المادة والمدة والصورة وهی
الذوات المفارقة وقد یطلق علی عالم الارواح لان الارواح لها اطلاقان

الطلاق يراد منه العقول او ما يقابلها ولهذا قال ع اول ما خلق روحي مع انه قال اول
ما خلق الله العقل والطلاق يراد منه النفس ولهذا يقال قبض روحه ملك الموت
وبالضرورة ان الموت لا يقبض الا النفس مع المثال وقيل عالم الجبروت هو مجموع
عالم الملكوت والملك وفي النظر ان هذا القول ليس بشيء والثاني عالم الملكوت
وهو عالم النفوس المجردة عن المادة والمدة وليست مجردة عن الصورة
وعالم الملك وهو عالم الاجسام اولها جسم الكل ومحدد الجهات وآخرها
التراب وبين الجبروت والملكوت برزخ وهو عالم المثل الصور المجردة عن المادة
وهو عالم الرقائق الروحية وبين الملكوت والملك عالم مثل الاجسام
المادية وهو عالم المثال والاشباح فاذا تقرر هذا فان الله سبحانه كان ولا
شيء معه وهو الان على ما هو عليه ثم ابتدع ما شاء فكان اول فائض عنه
الابداع وهو عالم المشية خلقه بنفسه لا من شيء ولا لشيء وليس بينه
سبحانه وبين ابداعه ومشيته شيء غيرهما وهما شيء واحد فلا فصل بين
الصانع والمصنوع اذ ليس ثم شيء الا الله وخلقه وفعله لا وجود ولا
عدم ولا وصل لعدم المجانسة بينهما كما تقدم بل هو الله وحده منفرد في
ذاته وفعله قائم به قيام صدور لا قيام عروض وهذا هو عالم الامر و
ليس بين عالم الامر والخلق فصل لعدم حصول شيء ثم لا وجود ولا عدم
ولا وصل لعدم المجانسة بين عالم الامر والخلق لان الخلق في الحقيقة
صفة الامر وتجليه والصفة وان كانت تشبه كينونة الموصوف بها
لكنها ليست من جنسه وكذلك ليس بين كل جنس والجنس الاخر لا فصل
لعدم الغير ولا وصل لعدم المجانسة ثم بين كل جنس برزخ فيه حالتان
حالته العليا تناسب الجنس الاعلى وحالته السفلى تناسب الجنس
الاسفل وعلى كل تقدير ليس في الوجود فصل من الوجوب الى الثرى
وانما ترتب المسببات على الاسباب فاما عالم الامر فهو صادر عن الله

لكونه محل علمه وخزانته واما عالم الخلق فكذلك بالنسبة الى عالم الامر وهكذا
واما ترتيب مسببات الاجسام على اسبابها الجسمانية فهي على حسب الادوار
الاربعة الاول مزج الحرارة بالبرودة حتى تولدت الطبايع الاربع الثاني
مزج الطبايع بعضها ببعض حتى تولدت العناصر الاربعة الثالث
ادارة بعضها على بعض حتى تولدت النباتات الرابع ادارة بعضها ببعض
حتى تولدت الحيوانات وتصوير ذلك ان الاوضاع الفلكية والكواكب
النيرة حيث استمدت التاثيرات من العقل الاول والروح والنفس
والطبيعة الكليات بواسطة الشمس فتقبض القوى والمواد
المستجنة في جوهرها وفي اشعتها وتزجها بواسطة دوران افلاكها
فتقع على اشباهها من الاجزاء الترابية فيختلط بها بنات الارض فتكون
المكونات على حسب مقتضى قواها متهيئة في صورها على مواد ها
فتعلق ارواحها بعد تفرق قواها في شعلات اشعة الكواكب في الاوضاع
الفلكية بتلك الصور الجسمية على تقديرها ذلك تقدير العزيز العليم
واما تأخر بعض المسببات بعد تحقق اسبابها تامة توقفا لحصول بعض
اسباب قابليتها فقد يكون السبب تاما والمقتضي موجودا والمانع
في الجملة مفقودا ويتاخر المسبب لنقص قابليته لذلك الوجود
فينتظر التمام من الزمان والمكان وغيرهما ومن ذلك بروز آدم في
هذه النشاة ونقص القابلية هو الموجب للتاخير وقد يكون سبب
التاخير نقص السبب فينتظر المسبب في وجوده تمام السبب بكون
السبب مركبا او موقوفا على شيء وهذا وامثاله هو الموجب لتاخير
بعض المسببات عن اسبابها التامة واما قوله سلمه الله تعم وهل
قبل ادم في هذه الدار شخص لا اخا ماهية وما السبب في وجوده الخ نعم
قد كان قبل ادم انبياء خلق كثير في الارض كما ذكر في الاخبار كما خلق الذي



على هيئة البقر وكالسلاحف وكالطير المسمى بالقرا وغير ذلك ولكنهم
وان كانوا في هذه الارض لكنها قبل ان تكثف بل في حال بساطتها لان
اولئك الخلق ليس من بشر التراب وانما هم من لطيف ذلك وهم برزخ
الاشباح وبعد اولئك النسناس والجان وهم برزخ بين اولئك الخلق
وبين آدم ابينا وذريته والاصل في كون البرازخ وتوسطها بين كل
جنسين وكل نوعين هو اتصال مراتب الوجود لعدم امكان تخلل عدم
ليس بمخلوق في الوجودات والا لزم الفصل المستلزم لعدم الوجود واما
السبب في وجودها فهو تجلي الاسماء والصفات الا ان ذلك في اودع الاوضاع
الفلكية فكل ملك في العالم السفلي يجري امداداته وحاجاته في الافلاك و
اوضاعها والكواكب واشعتها لان الله جعلها محل الاجابة ومفصل
المسئلة فاذا سألها شيء ولاذ بها بفقره وقابليته اجابت دعاءه واعطته
ما اقتضاه واما السبب في عدمهم وانقطاعهم فهو انهم امم مثلهم وليس
المراد بانقطاعهم وعدمهم فنائهم بل المراد انهم لم يصلوا الى غاية بشر
التراب لان بشر التراب الذين هم ابونا وذريته غاية الظهور للوجود
المقيد واخر مراتب ادبر فادبر واقبل فاقبل والا فان كل ما دخل في الوجود
لم يخرج عنه قد علمنا ما تنقص الارض وعندنا كتاب حفيظ ثم الى ربهم
يحشرون قال سلمه الله تعالى السادسة هل يجوز ان يصدر من الواحد
اكثر من واحد ام لا والبرهان على الحق منهما فان كان الثاني فليس الا النور ٦
المحمدي فاي شيء صدر عنه ثم اي شيء حتى ينتهي الى هذه النشأة اقول
اعلم ان الواحد البسيط من كل جهة بحيث لا يمكن ان يعتبر فيه لذاته
جهة وجهة ولا حيث وحيث ولا اعتبار واعتبار لا يصح ان يوصف بصفات
متعددة من هذه الحيثية بكل اعتبار هذا حكم الذات البحت واما حكم
الذات وصفاتها الذاتية فان يوصف بالحيوة والعلم والقدرة والسمع

وابصر لما عين ذلك فهذه الصفات وان كانت عين الذات وكل صفة نفس الاخرى كما
قال الصادق عليه السلام يسمع بما يبصر به الخ فاما الواحد بالاعتبار الاول فلا يصح ان يحصل
عنه اكثر من واحد لانه لو صدر عنه اكثر من واحد لكان ما زاد على الواحد اما ان
يكون صادرا عنه اولا والثاني خلاف المفروض فلا يصح والاول ان كان ما زاد
على الواحد هو الواحد ولا غير بينهما ولا اثنينية فلا زيادة وان تحققت الاثنينية
ثبت خلاف المفروض وهو باطل لان المفروض الا جهة وجهة فلا يكون الفعل
الا عن متعدد ولو بالاعتبار والمفروض الانفراد ولو بالاعتبار واما الواحد
بالاعتبار الثاني فيصح ان يصدر عنه العلم باعتبار علمه والصياغة والتجارة
كذلك لكن الواقع انه ما صدر عنه سبحانه الا واحد الا ان ذلك الواحد فيه جميع مظاهر
صفات الذات فهو في نفسه واحد ومتعدد باعتبار تكثرات الافاعيل باعتبار
تعدده لان الواحد الحق سبحانه واحد وباعتبار دون ذلك وصف نفسه
بصفات فافهم فانه صدر عن الحق سبحانه هو عالم الامر والابداع والمشية و
الارادة وكلها معنى واحد وان اختلفت اسماؤها كما قال الرضى عليه السلام الابداع
والمشية والارادة اسماؤها ثلاثة ومعناها واحد وجميع هذا العالم
على اختلاف مراتبه بسيط ليس فيه كثرة ولا تعدد الا انفسها ولكنها انما تكثرت
اثره بتعدد قابليات مفعولاته ثم كان اول صادر عنه العقل الاول نسبته اليه
وصدوره عنه كالسراج من النار كما اشار اليه سبحانه في قوله مثل نوره اى العقل
الاول الى ان قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور هو
فالزيت قابليته وهو الدواة الاولى والبلد الميت والارض الجرز وهذا النار
هو المشية والسحاب المتراكم والكلمة التامة وجميع النار والزيت المصباح
فقوله تعالى كن يشير بالكاف الى المشية والابداع وبالنون الى الدواة الاولى
والارض الجرز والبلد الميت فافهم فكان العقل الاول بسيطا وهو الالف
القائم فلا كثرة فيه باعتبار التشخص الصوري واما باعتبار التشخص المعنوي

فيه

ففيه الكثرة لانه مجموع المعاني المجردة عن المادة والصورة والمادة ثم كان اول
صادر عن العقل الاول النفس الكلية وهي مجموع الصور المجردة عن المادة
والمدة وهو اللوح المحفوظ والكتاب المسطور والالف المبسوطة والنور
الاخضر الذي اخضرت منه الخضرة كما ان العقل الاول هو الطود والنور
الابيض الذي منه البياض وضوء النهار وبينهما برزخ لا يبغيان وهو
الروح الاولى ونفخت فيه من روحي وشكله بين شكل العقل الذي هو
الباء المعبر عنه بالالف المبسوط وشكل هذا بينهما فكان له بعض قائم وبعض
مبسوط لانه مجموع الرقائق ومثل الصور المجردة التي في الروح نسبتها
من صور اللوح المحفوظ نسبة عالم المثال من الاجسام وهو نور اصفر
منه اصفرت الصفرة ثم كان اول صادر عن النفس الكلية الطبيعة
الكلية وهو نور احمر بسيط منه احمرت الحمرة وشكله شكل جيم وهي
الالف الراكبة ثم كان اول صادر عن الطبيعة الكلية الهيولى الكلية
وهي اخر المجردات وقولي اول صادر عنه مجاز واما الحقيقي من القول
فاول صادر عن الله سبحانه عالم المشية بتوسط نفسها لا غير لانه
خلقها بنفسها وصدر العقل عن الله سبحانه بواسطة المشية وصدر
الروح الكلية بواسطة المشية والعقل وصدر النفس الكلية عن
الله بواسطة المشية والعقل والروح وصدرت الطبيعة الكلية
عن الله بواسطة ما ذكر وصدرت هيولى الكل عن الله بواسطة ما تقدمها
وصدر عالم المثال وشكل الكل عن الله بواسطة ما تقدم وصدر جسم
الكل عن الله بواسطة ما قبله وصدر الفلك الاطلس عن الله بواسطة
ما سبق ذكره وصدر الفلك المكوكب عن الله بواسطة ما سبقه وصدر
فلك الشمس عن الله بواسطة ما ذكر وصدر فلك زحل وفلك
القمر عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة فلك الشمس وخصوص العقل

الاول وصل فلك المشتري وفلك عطارد عن الله بواسطة ما ذكر وبتوسط
الشمس وخصوص النفس الكلية وصل فلك المريخ وفلك الزهرة عن الله
بواسطة ما ذكر وبواسطة الشمس وخصوص الطبيعة الكلية وصل عن الله
بواسطة ما سبق كرة النار ووصل عن الله بواسطة الجميع الهواء ووصل الماء
عن الله بواسطة الجميع ووصلت الارض من الله بتوسط الجميع وكذلك
وصل المعدن عن الله بتوسط الجميع وكذلك وصل النبات عن الله بتوسط ما قبله
مما ذكر وكذلك وصل الحيوان وكذلك وصل الملك وكذلك وصل [illegible] الجان وكذلك
وصل الانسان فهذا ترتيب مراتب كليات الوجود على سبيل الاختصار و
الاقتصار واعلم ان النور المحمدي له مراتب اعلاها مقام او ادنى وهو محل
المشية ودونه مقام قاب قوسين وهو مقام العقل الاول والاسم البديع
ودونه مقام الحجب والاسم الباعث فالاول مقام لنا مع الله حالات هو
فيها نحن ونحن هو وهو هو ونحن نحن والثاني مقام اوحينا اليك روحا
من امرنا الاية والثالث مقام الروح الذي على ملائكة الحجب الذي اشار
اليه علي ابن الحسين في الصحيفة السجادية في دعائه للملائكة فانه ذكر الروح حين
فقال عم والروح الذي على ملائكة الحجب والروح الذي هو من
امركم هم قال سلمه الله ثم السابعة ما اصل هذه الشرور الواقعة
في هذا العالم وما سبب وجودها فيه وفي نفسها وما اصل الشياطين و
الابالسة الموقعين للشرور والغوايات وما سبب وجودهم ومن اي صنف
الجميع وما حقيقة الشيطان والملك اقول ان اصل هذه الشرور
الواقعة ومبداها الماهيات التي ما شمت رائحة الوجود وذلك لان الوجود
لما فاض من المبدأ الاول سبحانه كان له جهتان جهة من نفسه وانفعاله عن فعل
الفاعل وهو المائية والانية وجهة من ربه وهو كونه نور ربه وصفة لفعله
فهو ابدا قائم به قيام صدور لا قيام عروض فلا تحقق له في حال الا بانه صفة

وظهور

نظهور للفاعل فهو الوجود فالانسان مركب من هذا الوجود بهذا الاعتبار يعني
انه لا يسمى وجودا الا من حيث كونه ظهورا وصفة لفاعله ومن الماهية
بالمعنى المتقدم في بيانها من انها الانفعال ولا ريب ان الوجود من الفاعل
وان الانفعال من المفعول كالكسر فانه من الكاسر والانكسار ليس من
الكاسر وانما هو من المنكسر وليس ثم منفعل وقع عليه الفعل فحدث منه
الانفعال بل المراد بالمنفعل في الحقيقة هو الوجود فانه لما اوجده الله تعالى
قبل ولم يمتنع عن الايجاد فهو في الحقيقة مركب من الفعل والانفعال
اذ ليس الوجود شيئا قبل الايجاد ولم يوجد من شيء وانما اوجده لا من
شيء فاذا تحققت ذلك فاعلم ان الوجود نور الله وصفة فعله وهو حادث
والماهية ظل الوجود والانسان مركب منهما والحادث لا قوام له الا بالمدد
وللوجود ميل وشهوة لتحصيل كماله وللماهية ميل وشهوة لتحصيل
كمالها فتركبت في الانسان شهوة وميل ولكل من الوجود والماهية
باب فباب الوجود العقل وباب الماهية النفس الامارة بالسوء فاذا
اشتهى الوجود شيئا من كماله اذن العقل وطلب منه فتحركت لطاعته
الالات والقوى بما يرضي ولا يريد الا ما يريد الله ويحب واذا اشتهت الماهية
شيئا من كمالها اذنت النفس الامارة وطلبت منها ذلك فتحركت
لطاعتها الالات والقوى بما يرضى ولا يريد الا خلاف ما يريد الله تعالى اعلم
ان الالات والقوى خلقت لخدمة الوجود والعقل خاصة ولكنها جعلت
صالحة لان يستعملها الماهية والنفس الامارة لتتم الحجة عليهما لئلا
يقولا يا ربنا خلقتنا وخلقت الوجود والعقل وهما ضدانا وغلبانا وخلقت
لهما الالات والقوى اعانة لهما على شؤونهما ولم تخلق لنا مثل ذلك فنحن
ضعيفين لهما فلما كان ذلك صالحا للجميع بلغت حجة الله على الجميع وتمت
كلمة الله بما اجرى على العاصي والمطيع فيطلب العقل بشهوة الوجود

كما اتلد منه بما يرضى الله ويحب ويرضاه فطلب النفس الامارة شهوة الماهية
كما ان حدث منها بما لا يرضى الله ولا يحبه ولا يرضاه فالخيرات من الله بالذات فعطا الوجود
لكونها من تمام ~~قابلية الخيرات من حيث هي لوجود~~ وجود شهوته فالوجود اثر الله
وصفة فعله والشرور بالله بالعرض لكونها من تمام قابلية الخيرات من حيث هي
خيرات للوجود ومن الماهية بالذات لكون الشرور اعداما والماهية ليست
من الله بل هي من الوجود وبالله فاصلها مجتثة وهي اصل الشرور فيكون
الشرور اعداما والى ذلك الاشارة بقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فشبه اعمالهم بالسراب
الذي يظن الظمآن ماء والظمآن هو الكافر والسراب اعماله وامثال ذلك
كثير فهذا اصل الشرور وبيان مبدئها واما سبب وجودها في هذا العالم
فلان الشرور انما وجدت في هذا العالم لانها من تمام الخيرات لان الطاعة
انما تكون من المرء طاعة اذا كان قادرا على المعصية متمكنا من فعلها بحصول
الالات والقوى الصالحة لها ووجود الداعي من النفس اليها فاذا ترك
المعصية مع قدرته عليها مختارا وفعل الطاعة كانت الطاعة تامة اذ
لو لم يقدر على المعصية لم يكن له مناص عن فعل الطاعة فلا تكون الطاعة
تامة لانه لم يتمكن من ضدها فلما كانت الخيرات لا تتم الا بوجودها وجب في الحكمة
وضع ما يصلح ان يكون سببا لها فيلزم من ذلك وجودها والا فلا فائدة
لذلك الصلوح ولانها ضد الخيرات فيجب وجوده حيث ان لكل شيء ضدا
الا الواحد الفرد سبحانه وتعالى ولهذا المعنى اشار الرضى عم بقوله ان الله
سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للذي اراد الدلالة عليه وقال تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين لعلكم تذكرون واما اصل الشياطين والابالسة
الموقعين للشرور والغوايات وسبب وجودهم فاعلم ان
العقل الاول الذي هو المصباح ونور الله الذي اشرقت له السموات

والارضون لما ظهر الله في اول الوجود المقيد تشعشعت انواره
حملات الاكوان سبحانه فلما قال له الله سبحانه ادبر ادبر باذن الله
لايجاد ما امره به فخلق من تلك الاشعة والسبحات العقلية ملائكة
كروبيين دارجا خلافين وجعلهم خدمته واعوانه على ما ادبر منه
وهم مختلفون في القوة والضعف والكثرة والقلة والاضافة وعدمها
والقرب والبعد من مقام الروح الكلية الى التراب بكل ملك من جنس
روح مسكنه ولا يتعداه صاعدا فملائكة الارواح لا يقدرون على حمل
سبيل هم العقل وملائكة النفوس لا يقدرون على حمل احمال تلك الارواح
ولا يصلون الى مقامهم ولا يقدرون على ما حملوا به وهكذا الى ان تنتهي الملائكة
الى الملائكة الترابيين فان من الملائكة من السموات والارض بقبضته
في يده كحبة الخردل وفي يد احد كروان من الملائكة من يعجز عن حمل حبة
الخردل بل منهم من يعجز المائة منهم عن حمل حبة الخردل هذا بيان الملائكة
في الجملة واما الشياطين فان الله سبحانه لما خلق العقل كما مر خلق
الجهل الاول لانه ضده على عكس ما هو عليه من النور والاستقامة والقبول
والطاعة وعمت ظلمته الماهيات فلما امره الله ثم بالادبار ادبر لان الادبار
بعد عن النور فلما امره بالاقبال ادبر مدبرا حتى اتخذ الهه هواه فخلق
من عرضيات ظلمته وعكوسات فعليته شياطين تترتب في وجودها ترتب الملائكة
على نحو المقابلة والحصر فقابلت الملائكة في جميع المراتب ويستمدون
في وجودهم من الجهل الاول كما تستمد الملائكة من العقل الاول ويتغذون
بالمعاصي والقبائح كما تتغذى الملائكة بالتسبيح والطاعات ومثل الملائكة
من العقل الاول كالاشعة من الشمس ومثال الشياطين من
الجهل الاول كالظلة من الكثيف كالجدار على الارض وسبب وجودهم
ما قلنا انه في الجزئيات والشرور ان الوجود المقيد لما وجب ماهيته

وجوداته فاقتضى حكم المختار في فعله صنع ما تأهل لصنعه وطلب من كان له
الغنى غناه وسئله فاعطى كلاً ما سأله وجعل كل متعرض ما حمله الا الى الوجود
وجميع ما كان نعته طلب من الله رضا فاعطاه رضاه واما الماهية وجميع ما كان
عنها طلبت من الله خلاف ما الله احب واراد واما مصدرهم فالملائكة
مصدرها من العقل الاول عن الله والعقل عن المشية والمشية عن العلم
والعلم عن الذات البحت والشياطين مصدرهم الجهل الاول والجهل
الاول من العقل الاول الاعنه بمعنى انه موجود بتبعية وجوده فليس
بموجود بالذات بل بالعرض ومعنى العرض انه اوجد لتمام الوجود والحق
المخلوق وقد مر في الاشارة لمثل ذلك واما حقيقة الشيطان والملك
فقد تقدم الاشارة اليهما قال سلمه الله تعم الثامنة ورد في الاخبار ان
الله تعم اوقع تكليفاً قبل هذا العالم فنشر الخلق بين يديه كالذر واجج
لهم ناراً فامرهم بالوثوب فيها فاطاع من اطاع وعصى من عصى فاظهر
من عصى الندم فامر بالوثوب مرة اخرى فعصى فقال تعم هذه النار لا ابالي
من الغادي لمن عصى وبعد استحقاق اهل الفريقين الجنة والاخر
النار فما فائدة ايجادهم في هذه الدار خصوصاً اهل النار وما حقيقة
هذه النار وما فائدة هذا التكليف اقول ان العوالم جميعها من الذرة
الى الذرة كل ذرة منها تسئل الله سبحانه ما استاهلت له بقدر قابليتها
في كل رتبة بمقتضاها فاقتضت النسمة في عالم الاظلة من الايجاد بسؤالها
واستعدادها ما هي عليه وفرض عليهم التكليف سلما لا يصلون الى ما فيه
سعادتهم الابه وعرضهم للجزئية الذي نجاتهم على سبيل الاختيار مختاراً
بما اختارتهم وما فيه صلاحهم فطلبوا ما اختاروا لانفسهم فلم يحل بينهم
وبين ذلك لئلا يكون الخالق على ما يجب فلا يكون ما يجب واما نشرهم
بين يديه فكناية عن جمعهم وحشرهم للتكليف على سبيل الاختيار في

افضل

في اختلاف آرائهم واحوالهم ومنافاتهم وآمالهم كالذي ذكرناه على انهم مجردون
اذ ذاك ليس فيهم شيء من احوال الاجسام والمولدات الا ان شؤنهم بالاجسام
والمواد لان عالم النفوس وان كانت مجردة في نفسها الا انها مفارقة [illegible]
كالعقول وتلك المقارنة اذا اجسامها كانت بقدر حبل الذر لان النفوس
والاظلة صورهم بقدر صور الذر بل هم بقدر هبة الذر في المقالة لانهم
للطافتهم يحولون في سم الخياط واما النار التي اججها لهم فهي نار التكليف
والكون التشريعي والايجاب التكليفي وهي في الظاهر نار لانها من الحركة
الكونية والعلم الحق ولكنها في الحقيقة جنة الابرار ومشتق الاخيار
فاول من دخلها محمد صلعم ثم علي ع ثم الحسن ع ثم الحسين ع والحجة ع عن يمين
الحسين ع ثم القائم ع ثم علي بن الحسين ع ثم الباقر ع ثم الصادق ع
ثم الكاظم ع ثم الرضا ع ثم الجواد ع ثم الهادي ع ثم العسكري ع ثم فاطمة ع ثم
هؤلاء عالم تمام هو مظهر اسم الله الجواد وهو بالرتبة عشر وبالله
اربعة عشر ولهم خلق صنايع فاشرف انوارهم واعلى الكروبيين
نوح ع ثم ابراهيم ع ثم موسى ع ثم عيسى ع ثم الامثل فالامثل من الرسل
ثم من الانبياء ع ثم من الاولياء الاركان ع ثم الابدال ع ثم النجباء ع ثم الصالحون
وهكذا الا التراب الطيب الذي ليس فيه ملوحة ولا سبخ وهكذا اخذ
اطاع باختياره فلانه خلق على هيكل التوحيد وفطرة الاسلام ثم عرض
عليه نار التكليف وهي طبق لفطرته ووفق لصورته فقبل ما وافقه
ورفع سبحانه عنهم ثقل العمل بخفيفه ما هم اهله ومن عصى باختياره
فلانه وان كان انما خلق على الفطرة ولكن اسباب الجهل وسلطنته
قد سبقت الى الاجسام والجهة للقادرات من النفوس فتمكنت فيها
وغيرت صورتها ونكرت عرشها ولبست عليها اصل فطرتها ثم
لما وردت اسباب العقل وسلطنته على تلك الصور المنكرة لم تثبت

على ذلك التغير والتبدل لانها انما تثبت وتستقر على الحق فلما امروا بالجري
فما بالتكليف التي تطابق اصل الفطرة هابوا منها ونفروا عنها بخلاف الطائعين
فانهم امروا بما وسلموا بما يرد عليهم فلما ورد عليهم التكليف لم يجدوا اختلافا
فلا نفروا واما العاصون بما كسبت ايديهم ومنعهم اطاقة القبول
فوافقوا لما في علمه تعالى فحق عليهم القول وما ربك بظلام للعبيد خلا بما
بهم وهم الغاوون كما قال تعالى حكاية عنهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
فاغويناكم انا كنا غاوين واما فائدة ايجادهم فهذه الدار فهو تمام صلاح
الصالحين وصحة هداية المهتدين واقتضاء اتصال الايجاد واجابة
مسئلة السائلين من القابليات واعطاء كل ذي حق حقه واما قوله ايده
الله وما حقيقة هذه النار فجوابه قد تقدم من انها نار التكليف وهي
حرارة الحركة الكونية التي هي العلة في المكونات المتحركة واما قوله وما فائدة
هذا التكليف فكما اشرنا اليه سابقا انه سلم ووصلة لهم فتعلم لهم بطرق
الكسب حوائجهم التي سألوها منه بالسنة استعداداتهم وامدادهم بمواد
مراداتهم مما يتعلق بامر معادهم ومعاشهم وتصحيح اعتقاداتهم وما فيه
نجاتهم وما يقرب اليه ويبعد عن هلاكهم وفساد احوالهم باطنهم وظاهرهم
في دنياهم واخرتهم الى غير ذلك ففي الحقيقة التكليف تكوين لان الصنع
التشريعي ايجاد تكويني وبالعكس اي الايجاد التكويني ايجاد تشريعي
قال ايده الله تعالى التاسعة هل في الاخرة تكليف ام لا وعلى الاول
فهل هؤلاء اهل الجنة او اهل النار لم الجميع وهل هو دائم ام لا وهل فيه
استعمال هذه الحواس والجوارح وكيف يكون التكليف بلا كلفة اقول
اعلم ان التكليف سلم ووصلة الى تحصيل حوائجهم من الغني المطلق وتعلم
لهم بطرق الاكتساب مواد مراداتهم وما فيه نجاتهم كما مر وهو في كل شيء
بحسبه مثلا تكليف ابن ادم في الدنيا العبادات والاعتقادات وتكليف

الحيوانات في العطف على اولادها واهتدائها للسفاد وهي انزهاء عن المحرمات وسعيها في غذائها وتنقل حمولتها للمركوب وللحمل عليها وما خلقت له وتكليف الحجر استمساكها في نفسها وصدمها وطلبها المركز وتفتتها عند صدم ما هو اقوى منها وامثال ذلك وتكليف المدر استمساكها في وقت وتفتتها في وقت وتكليف النبات جذبها الغذا بعروقها ونموها واثمارها وايناعها وامثال ذلك فتكليف كل شيء على حسب ما اراد منه فيكون تكليف اهل الجنة تنعمهم بشهواتهم وتجدد مشتهياتهم وتلذذهم بمناجات ربهم ودعواهم سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العلمين وامثال ذلك من دوامهم ببقائهم ودوام نعيمهم فهذا وامثاله تكليفهم واذا سمعت انه لا تكليف فيها فالمراد به هذا التكليف الدنياوي وهو حق فانه بهذا المعنى لا يجوز ان يكون في الجنة وفي النار على عكس ما ذكر في تكليف اهل الجنة واما البقاء فعكسه لهم كلما نضجت جلودهم الاية فافهم قال حفظه الله تعالى العاشر انه تعالى قال ولهم فيها ما يشتهون فهل يشتهون مقام النبوة ام لا فان كان الاول لزم تساوي جميع اهل الجنة في الرتبة ان حصل لهم ذلك وان لم يحصل نافى ظاهر الاية وان كان الثاني فما المانع لهم عن ذلك وما الصارف لهم عنه وهو الذ واشهى ما فيها هذا ما اردت عرضه على باب نوالك فان تجرى بذلك حقيق بتحقيق امل الوفادة وان منعت فانا الحقيق بالمنع والابعاد والسلام على تلك الانفاس الزكية عائدا كما بدأ ورحمة الله وبركاته انتهى كلامه اعلى الله مقامه واقول اعلم ان الشهوة هي ميل المشتهي لما يلايمه سواء كان ذلك للمقتضى للملايم حقيقة فيه او عرضي لان المشتهي طالب لكماله في شهوته ولا تكون الشهوة الا لصفة فيه تقتضي ما يشتهيه فاما في الدنيا فحيث كان مختلطا بالاعراض والاغراض والتركيبات والاضافات

والنسب والاوضاع التي ليست من حقيقة الخليقة وانما طرئت على اخلاف
فطرتها فعرضت لها صفات اقتضت احكاما مخالفة الاحكام حقيقتها كالجمود
اذا عرض للماء بواسطة برودة ليست من حقيقته فانه اذا جمد ترتب على
الجمود احكام لا يترتب على الماء كالانكسار فانه حكم لاحق بالتجمد وليس
في الماء انكسار وكقبول اجزاء المتصل منه بالكثرة منه للنجاسة وحمله في
القفص وغير ذلك فلو زال عنه ما عرض له من الجمود بان ذاب لم يقبل
الانكسار اذ ليس في حقيقته وفطرته بل يلزم له ذلك فالانسان
في هذه قد يشتهي الخمول وقد يشتهي الرهبنة وقد يشتهي الامارة والتقوى
والرياسة والانوثية من الذكر والذكورية من الانثى او غير ذلك وما ذلك
الا لما عرض له واما اذا مات فاثره واكلت الارض والجندل والبلى بكرور
الايام والليالي جميع ما عرض له من الاضافات والتركيبات والنسب والاوضاع
العادية وغيرها مما يخالف فطرته ويغاير حقيقته خرج على فطرته
الاولية كما قال تعالى كما بدأكم تعودون وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة فاذا دخل الجنة ظاهرا من الاعراض المغايرة والاغيار
المنافرة اشتهى ما تقتضيه فطرته وتركيباته الذاتية واوضاعه الاصلية
ونسبه الحقيقية وهي ما امره الله تعالى به من الآداب والمكارم والشهوات
الراجحة مما فيه صلاح الدارين بحيث اذا نظر العارف لم يجد شيئا ينقص
كمالا يليق بشخص بمعنى انه صلاح لا مفسدة فيه الا امره الله تعالى به وندبه
اليه واعانه عليه اعانة لا يلزم منها الالجاء لما في الالجاء من خساسة كان صالحا
لولا قال تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن
بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون فكلما لم يرد من الشارع الاذن
فيه من الفضائل والمراتب العالية وسائر الشهوات لذاتها اما ما نهى عنه لعلة
كالخمر فانها على نزول العلة المانعة لا يصح ان يطلبه اهل الجنة لانه تعالى

لا يرد

لم نزو عنهم طيبا يصلحهم قال تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث و
الاصل فيه انه سبحانه يعطي كل ذي حق حقه فلا يشتهي الا مقامه لان الشهوة
اذ ذاك صحيحة صادقة الا ترى ان احدا لا يريد الصعود الى السما ارادة
صحيحة لان الارادة شرط صحتها وجود العلم بالمراد والقدرة عليه فلو وجد العلم
والقدرة عليه بحصول ما يتوقف عليه صحت الارادة للصعود الى السما
وكذلك احوال اهل الجنة فان شهوتهم صحيحة فلا تقع الا ما تقتضيه فطرته
فلا يشتهي احد من اهل الجنة وليس من الانبياء مقام النبوة لما قلناه و
ان كان يعرف ان مقامها اعلى من مقامه كما ان المستقيم لا يريد صعود
السما وان كان يعرف انه اعلى من مكانه فالشهوة لهم مبسوطة في كل شيء الا
انها شهوة صحيحة وارادة مستقيمة ولا يكون غيرها لطهارة اهل
الجنة عن التركيبات والامراض والاغراض والنسب الغريبة كما قلنا
وهذا هو الصارف لهم عن شهوة ما ليس لهم واعلم هداك الله اني كما
علمت من تشويش البال واختلاف الاحوال بما لا يحتمله المقام والمقال
ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور وكتب
مؤلفها العبد المسكين احمد بن زين الدين بن ابرهيم
الاحسائي في الثامن عشر من ذي الحجة الحرام يوم الجمعة
سنة ١٢١٣ الثالثة عشر ومائتين والف من الهجرة وصلى
الله على محمد واله وكتب المحقر علي نقي بن
احمد بن زين الدين بن ابرهيم بن صقر بن
ابراهيم بن داغر الاحسائي يوم
التاسع شهر رجب الاصم
سنة ١٢٢١ الحادية والعشرين
والمائتين والالف من الهجرة وصلى الله على محمد واله الطاهرين

totfim